حكايات ألف ليلة

8

حكاية الصعلوك الثانى

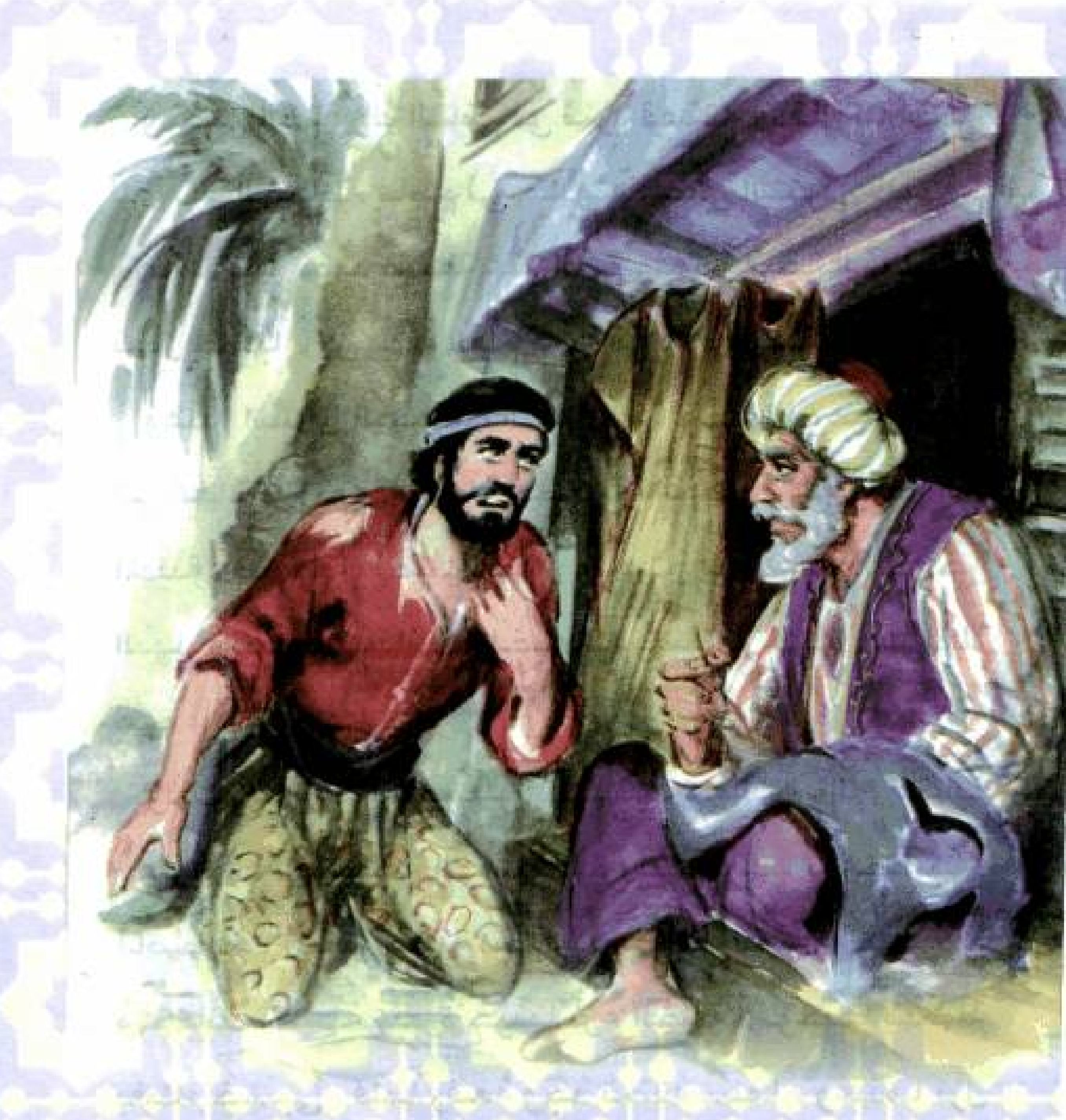
بقلم : أ . عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ . اسماعيل دياب
إشراف : أ . حمدى مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

بَعْدَ أَنِ انْتَهَى الصُّعْلُوكُ الأوَّلُ مِنْ رِوَايَةِ حِكايَتِهِ ، تَقَدَّمَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى ، لِيحْكِيَ حِكايَتَهُ لِصَاحِبَةِ الْبَيْتِ والحاضِرِينَ قَائِلاً :

- لِتَعْلَمِى يا سَيِّدَتى ، وليَعْلَم جَمِيعُ الحاضِرِينَ أَنَّ وَرَائى قِصَّةً عَجِيبَةً ، هِيَ الَّتِى تَسَبَّبَتْ فى فَقْدِ عَيْنِى الشِّمالِ وحَلْقِ لِحيَتِى .. فَأَنَا ابْنُ مَلِكٍ ، وقَدْ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ مُنْذُ صِغَرِى ، حَتَّى نَبَغْتُ فِيهِ ، وفُقْتُ جَمِيعَ أَقْرانى ، فَذَاعَتْ شُهْرَتى فى الْبِلادِ ، وسَمِعَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَنْ نُبُوغِى وعَبْقَرِيَّتى ، فَأَرْسَلَ إِلَى وَالِدِى يَطْلُبُنِى مِنْهُ ، حَتَّى يَنْتَفِعَ بِعِلْمِى ، وأَرْسَلَ إِلَى أَبى هَدَايا ثَمِينَةً ، وتُحَفًا نَادِرَةً ، فَوَافَقَ أَبى عَلَى إِرْسَالى إِلَيْهِ ، وجَهَّزَنى فى سِتَّةِ مراكِبَ ، فَخَرَجْتُ مِنْ بَلَدِى وسِرْنا فى الْبَحْرِ لِمدَّةِ شَهْرٍ كامِلٍ ، حَتَّى وَصَلْنا إِلَى حُدُودِ بِلادِ الْهِنْدِ ، فَنَزَلْنا مِنَ المراكِبِ ، وحَمَلْنَا الْهَدَايَا الَّتِى كَانَتْ مَعَنَا عَلَى ظُهُورِ الجِيَادِ والجِمَالِ ، وسِرْنَا قَلِيلاً ، فَهَجَمَ عَلَيْنَا قُطَّاعُ طُرُقٍ ، ونَهَبُوا مَا مَعَنَا ، وقَتَلُوا بَعْضَ المرافِقِينَ لى ، بَيْنَمَا هَرَبَ الْبَاقُونَ .. وهَرَبْتُ أَنَا أَيْضًا ، بَعْدَ أَنْ أُصِبْتُ بِجُرُوحٍ كَثِيرَةٍ .. وبَعْدَ أَنْ نَجَوْتُ مِنَ الموْتِ وَجَدْتُ نَفْسِى وَحِيدًا فى بِلادٍ غَرِيبَةٍ .. وبَعْدَ



مَسيرَةِ عِدَّةِ أَيَّامٍ وَصَلْتُ إِلَى مَدِينَةٍ عَامِرَةٍ ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِى ، وهُنَاكَ تَعَرَّفْتُ خَيَّاطًا طَيِّبًا ، وقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِى ، وسَبَبَ غُرْبَتِى ، فَأَشْفَقَ عَلَيَّ ونَصَحَنِى قَائِلاً : مِنَ الأَفْضَلِ أَلاَّ تُظْهِرَ قِصَّتَكَ لِمَلِكِ هَذِهِ المدِينَةِ ، لأَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَاءِ أَبِيكَ ، وإِنْ تَعَرَّفَكَ قَتَلَكَ ..

وَمَضَى الصُّعْلُوكُ الثَّانى فى سَرْدِ قِصَّتِهِ ، فَقَالَ إِنَّهُ عَاشَ لَدَى ذَلِكَ الخَيَّاطِ ، فَأَقَامَ فى حَانُوتِهِ ، حَتَّى اسْتَرَدَّ عَافِيَتَهُ ، ولأَنَّهُ لم يَكُنْ يُجِيدُ صَنْعَةً غَيْرَ الْعِلْمِ ، فَقَدْ نَصَحَهُ الخَيَّاطُ أَنْ يَعْمَلَ حَطَّابًا ، لأَنَّ مِهْنَةَ الْعِلْمِ كَانَتْ فى هَذِهِ المدِينَةِ كاسِدَةً ..

وهَكَذَا اشْتَرَى الصُّعْلُوكُ الثَّانى فَأْسًا وحَبْلاً ، وصَارَ يَذْهَبُ إِلَى الغَابَةِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَقْطَعُ حِمْلاً مِنَ الحطَبِ ، ويَعُودُ بِهِ إِلَى المدِينَةِ ، فَيَبِيعُهُ بِنِصْفِ دِينَارٍ ، ويَعِيشُ مِنْهُ .. ثُمَّ يَذْهَبُ آخِرَ النَّهارِ ، لِيَنَامَ فى حَانُوتِ الخَيَّاطِ .. واسْتَمَرَّ الحالُ عَلَى ذَلِكَ فَتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ..

وذَاتَ يَوْمٍ تَوَجَّهَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى - كَعَادَتِهِ - إِلَى الْغَابَةِ لِيَحْتَطِبَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى شَجَرَةٍ ، لِيَقْطَعَها مِنْ جِذْرِهَا ، فَاصْطَدَمَتِ الْفَأْسُ بِحَلْقَةٍ نُحاسِيَّةٍ مَدْفُونَةٍ بِجِوارِ الشَّجَرةِ .. وكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبيرَةً حِينَمَا نَزَعَ الْحَلْقَةَ ، فَوَجَدَهَا مُتَّصِلَةً بِغِطاءٍ خَشَبِىٍّ ، فَلَمَّا رَفَعَهُ وَجَدَ تَحْتَهُ سُلَّمًا ، وعِنْدَمَا نَزَلَ السُّلَّمَ وَجَدَهُ يَنْتَهِى عِنْدَ بَابِ قَصْرٍ بالغِ الْفَخَامَةِ والرَّوْعَةِ تَحْتَ الأَرْضِ ..

دَخَلَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى مِنْ بَابِ الْقَصْرِ ، فَوَجَدَ فَتَاةً غَايَةً فى الحُسْنِ والْجَمَالِ ، وعِنْدَمَا رَأَتْهُ الْفَتَاةُ قَالَتْ فى دَهْشَةٍ :



ـ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصِلَ إِلَى هُنَا ؟! إِنَّ لِى فِى هَذَا الْقَصْرِ خَمْسَةً وعِشْرِينَ عامًا ، فَمَا رَأَيْتُ إِنْسَانًا قَطُّ ..

فَلَمَّا سَمِعَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِى كَلامَ الْفَتَاةِ قَالَ لَهَا :

ـ كَيْفَ تَعِيشِينَ وَحِيدَةً فِى هَذَا المكانِ خَمْسَةً وعِشْرِينَ عَامًا تَحْتَ الأَرْضِ ؟! لابُدَّ أَنَّ وَرَاءَكِ قِصَّةً غَرِيبَةً ، وحِكَايَةً عَجِيبَةً ..

وبَدَأَتِ الْفَتَاةُ تَحْكِى قِصَّتَهَا قَائِلَةً :

ـ أَنَا بِنْتُ الملِكِ (أفيتاموس) صاحِبِ جَزِيرَةِ الأَبَنُوسِ ، وقَدِ اخْتَطَفَنِى عِفْرِيتٌ شِرِّيرٌ اسْمُهُ (جرجيس) مُنْذُ خَمْسَةٍ وعِشْرِينَ عَامًا وطَارَ بِى إِلَى هَذَا المكانِ ، ونَقَلَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حُلِىٍّ ومَلابِسَ وطَعَامٍ وشَرَابٍ ، وهُوَ يَحْضُرُ إِلَىَّ كُلَّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مَرَّةً .. وقَدْ عَلَّمَنِى أَنْ أَسْتَدْعِيَهُ كُلَّمَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ ، لِيُحْضِرَ لِى أَىَّ شَىْءٍ أَرْغَبُ فِيهِ ، حَيْثُ أَضَعُ يَدِى عَلَى هَذِهِ الْقُبَّةِ ، وأَلْمَسُ السَّطْرَيْنِ المكْتُوبَيْنِ عَلَيْهَا ، فَمَا إِنْ أَنْتَهِى مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ وَاقِفًا أَمَامِى .. وقَدْ سَجَنَنِى فِى هَذَا الْقَصْرِ دُونَ أَنْ يَسْمَحَ لِى بِرُؤْيَةِ أَحَدٍ ، أَوْ يَسْمَحَ لأَحَدٍ بِرُؤْيَتِى ، ولِهَذَا فَأَنَا أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ حُضُورِهِ ، لأَنَّهُ إِنْ رَآكَ هُنَا فَسَوْفَ يَقْتُلُكَ ..

فَلَمَّا سَمِعَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِى قِصَّةَ الفَتَاةِ الأَسِيرَةِ فِى قَصْرِ الْعِفْرِيتِ ، تَأَثَّرَ مِنْ أَجْلِهَا ، وقَالَ لَهَا :

ـ لَقَدْ سَاقَتْنِى الأَقْدَارُ لأُخَلِّصَكِ مِنْ هَذَا السِّجْنِ ، قُومِى مَعِى حَتَّى أُخْرِجَكِ مِنْ هُنَا وأَرُدَّكِ إِلَى مَمْلَكَةِ أَبِيكِ ..

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

ـ لَنْ يَتْرُكَنِى ولَنْ يَتْرُكَكَ ، ومِنَ الأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَنْجُوَ بِنَفْسِكَ ، قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ ويَقْتُلَكَ ..



فَقَالَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى فى إِصْرارٍ :

ـ سَأَجْعَلُ ذَلِكَ الْجَبَانَ يَحْضُرُ فى الْحَالِ ، حَتَّى أَقْتُلَهُ ، وأُرِيحكِ مِنْ شَرِّهِ ..

واتَّجَهَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى إِلَى الْقُبَّةِ ، فَرَفَسَهَا بِقَدَمِهِ فى غَضَبٍ ..

ومَا إِنِ انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى اهْتَزَّتِ الأَرْضُ بِشِدَّةٍ ، وأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا ، وصَرَخَتِ الْفَتَاةُ قَائِلَةً فى فَزَعٍ :

ـ لَقَدْ حَذَّرْتُكَ مِنْ ذَلِكَ .. الآنَ انْجُ بِنَفْسِكَ ، واتْرُكْنِى لمصيرِى وإلاَّ قَتَلْتُكَ ..

ولكِنَّ الْوَقْتَ كانَ قَدْ فَاتَ ، فَلَمْ تَكَدِ الْفَتَاةُ تَنْتَهِى مِنْ جُمْلَتِهَا ، حَتَّى كانَ الْعِفْرِيتُ واقِفًا أَمَامَهُمَا ، والشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ .. فَلَمَّا رَأَى الصُّعْلُوكَ واقِفًا بِجِوارِهَا زَادَ غَضَبُهُ وقَالَ :

ـ مَاذَا يَفْعَلُ الإِنْسِىُّ الْغَرِيبُ فى قَصْرِى فى أَثْنَاءِ غَيْبَتِى ؟!

وحَاوَلَتِ الصَّبِيَّةُ إِنْكَارَ سَابِقِ مَعْرِفَتِهَا بِالصُّعْلُوكِ الثَّانى ، وحَاوَلَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى إِنْكَارَ مَعْرِفَتِهِ بِهَا ، وأَنَّهُ جَاءَ إِلَى ذَلِكَ المكانِ بِطَرِيقِ الْخَطَأ ، ولكِنَّ الْعِفْرِيتَ أَصَرَّ عَلَى وُجُودِ مَعْرِفَةٍ سَابِقَةٍ بَيْنَهُمَا ، وأَنَّ هذهِ لَيْسَتِ المرَّةَ الأُولَى ، الَّتِى يَأْتِى فِيهَا الصُّعْلُوكُ إِلَى الْقَصْرِ فى أَثْنَاءِ غَيْبَتِهِ ..

ولكِنَّ الْفَتَاةَ أَصَرَّتْ عَلَى رَأْيِهَا ، فَأَمْسَكَ الْعِفْرِيتُ سَيْفَهُ ونَاوَلَهُ لِلْفَتَاةِ قَائِلاً :

ـ إِذَا كُنْتِ لا تَعْرِفِينَهُ ـ كَمَا تَزْعُمِينَ ـ فَخُذِى هَذَا السَّيْفَ واقْتُلِيهِ ، حَتَّى تُبَرْهِنِى لى عَلَى صِدْقِكِ ..

فَأَمْسَكَتِ الْفَتَاةُ السَّيْفَ ، وتَقَدَّمَتْ نَحْوَ الصُّعْلُوكِ الثَّانى ، لكِنَّهَا لم تَجْرُؤْ عَلَى قَتْلِهِ ، وأَعَادَتِ السَّيْفَ لِلْعِفْرِيتِ قَائِلَةً :



- كَيْفَ أَقْتُلُ إِنْسَانًا بَرِيئًا ، بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَاهُ فِى حَقِّى ؟!

فَأَعْطَى الْعِفْرِيتُ السَّيْفَ لِلصُّعْلُوكِ الثَّانِى قَائِلاً :

- إِذَا كُنْتَ لا تَعْرِفُهَا - كَمَا تَزْعُمُ - فَخُذْ هَذَا السَّيْفَ وَاقْتُلْهَا ، وَإِلاَّ قَتَلْتُكَ وَقَتَلْتُهَا ..

فَأَمْسَكَ الصُّعْلُوكُ السَّيْفَ بِيَدٍ مُرْتَعِشَةٍ ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْفَتَاةِ ، لَكِنَّهُ تَرَاجَعَ قَائِلاً :

ـ كَيْفَ أَقْتُلُهَا وهِىَ بَرِيئَةٌ ؟!

وتَرَاجَعَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى رَافِعًا السَّيْفَ ، لِيَهْوِىَ بِهِ عَلَى جَسَدِ الْعِفْرِيتِ ، لكِنَّ الْعِفْرِيتَ اخْتَطَفَ مِنْهُ السَّيْفَ ، وقَالَ فى غَضَبٍ :

ـ الآنَ تَحَقَّقْتُ مِنْ كَذِبِكَ وكَذِبِهَا .. لِيَخْتَرْ كُلٌّ مِنْكُمَا لِنَفْسِهِ المِوتَةَ ، الَّتِى يَرْغَبُ فِيهَا ..

وأَخَذَتِ الْفَتَاةُ والصُّعْلُوكُ الثَّانى يَتَوَسَّلانِ إِلَى الْعِفْرِيتِ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمَا ، وأَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَهُمَا ، وبَعْدَ تَوَسُّلاتٍ رَقَّ قَلْبُ الْعِفْرِيتِ وقَالَ لِلْفَتَاةِ :

ـ لَمْ يَكُنْ قَلْبِى لِيُطَاوِعَنِى عَلَى قَتْلِكِ ، لِمَنْزِلَتِكِ عِنْدِى .. أَمَّا ذَلِكَ الْغَرِيبُ فَلابُدَّ مِنْ عِقَابِهِ ، وإِكرامًا لخَاطِرِكِ أَيْضًا لَنْ أَقْتُلَهُ ، لكِنَّنِى سَوْفَ أَسْحَرُهُ قِرْدًا ، حَتَّى لا يَعُودَ إِلَى هُنَا مَرَّةً أُخْرَى ..

وفى الحَال حَمَلَ الْعِفْرِيتُ الصُّعْلُوكَ الثَّانى ، وشَقَّ الأَرْضَ ، ثُمَّ طَارَ بِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ ، ثُمَّ قَبَضَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ وعَزَّمَ عَلَيْهَا بِكَلامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ ، ورَشَّهُ فى وَجْهِهِ قَائِلاً :

ـ اخْرُجْ مِنْ صُورَتِكَ الآدَمِيَّةِ إِلَى صُورَةِ قِرْدٍ ..

فَتَحَوَّلَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى فى الحَالِ إِلَى قِرْدٍ عَجُوزٍ .. ثُمَّ غَابَ عَنْهُ الْعِفْرِيتُ ..



وهُنَا سَكَتَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى عَنْ سَرْدِ قِصَّتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ فى تَأَثُّرٍ :

ـ ومَاذَا حَدَثَ لَكَ بَعْدَ أَنْ سَحَرَكَ الْعِفْرِيتُ قِرْدًا عَجُوزًا ؟!

فَوَاصَلَ الصُّعْلُوكُ سَرْدَ حِكَايَتِهِ قَائِلاً :

ـ نَزَلْتُ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ الَّذِى وَضَعَنِى فَوْقَهُ الْعِفْرِيتُ ، وسِرْتُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فَرَأَيْتُ مَرْكَبًا رَاسِيًا عَلَى الشَّاطِئِ وهوَ

يَسْتَعِدُّ للإِبْحارِ ، فَتَسَلَّلْتُ إِلَيْه ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بى أَحَدٌ ..

وبَعْدَ قَلِيلٍ تَحَرَّكَ المرْكَبُ ، وعلَيْه كَثِيرٌ مِنَ المسافِرِينَ ، فَلَمَّا صِرْنا فى عُرْضِ الْبَحْرِ ، رَآنى أَحَدُ المسَافِرِينَ ، وصَاحَ فى غَضَبٍ : أَنْزِلُوا ذَلِكَ الْقِرْدَ المشْئُومَ مِنَ المرْكَبِ ..

وهَمَّ جَمِيعُ المسافِرِينَ بِإلْقَائى فى الْبَحْرِ لأَغْرَقَ ، لكِنَّنى بَكَيْتُ مُتَوَسِّلاً إِلَيْهِمْ ، فَأَشْفَقَ علىَّ رُبَّانُ المرْكَبِ ، وأَعْطَانى الأَمَانَ .. ثُمَّ قَرَّبَنى مِنْهُ ، وصَارَ يُقَدِّمُ إِلَىَّ الطَّعَامَ والشَّرابَ ، حَتَّى وَصَلْنا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ ، ورَسَا المرْكَبُ فى الميناءِ ، فَجَاءَ إِلَيْنَا حُرَّاسُ الملِكِ وقَدَّمُوا أَوْرَاقًا قَائِلِينَ :

- إِنَّ مَلِكَنَا يَبْحَثُ عَنْ شَخْصٍ يَكُونُ خَطُّهُ حَسَنًا ، حَتَّى يُعَيِّنَهُ رَئِيسًا لِكُتَّابِ المَمْلَكَةِ ولِذَلِكَ فَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكْتُبَ كُلُّ وَاحِدٍ فى هَذِهِ الأَوْرَاقِ سَطْرًا بِخَطِّهِ ..

ومَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الصُّعْلُوكَ الثَّانى خَطَفَ الْوَرَقَ وكَتَبَ فِيهِ هَذَا الشِّعْرَ بِخَطٍّ واضِحٍ وجَمِيلٍ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلاَّ سَيَفْنَى ∴ ويُبْقِى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ

فَلاَ تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَىْءٍ ∴ يَسُرُّكَ فى الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

فَتَعَجَّبَ الحَاضِرُونَ ، وحَمَلَ الْحُرَّاسُ الْوَرَقَ إِلَى الملِكِ ، وأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ قِرْدًا هُوَ الَّذى كَتَبَ هَذا الشِّعْرَ .. فَتَعَجَّبَ الملِكُ ،



وأَمَرَ بإحْضَارِ الْقِرْدِ فى الحَالِ ، فى مَوْكِبٍ مَهِيبٍ ، حَتَّى يُقَرِّبَهُ مِنْهُ ويُعَيِّنَهُ رئيسًا لكُتَّابِ المَمْلَكةِ ..

وأَضَافَ الصُّعْلُوكُ الثَّانى قَائلاً :

ـ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ مُفَاجَأَةً ، فَقَدْ قَرَّبَنِى الملِكُ ، وأَحْسَنَ إلَىَّ ، وهُوَ لا يَشُكُّ أَنَّنِى قِرْدٌ .. ثُمَّ أَرْسَلَ إلَى ابْنَتِهِ ، حَتَّى تَرَانِى ، فَمَا إنْ دَخَلَتْ علىَّ ابْنَةُ الملِكِ ، حَتَّى شَهِقَتْ فى فَزَعٍ وقَالَتْ مُخَاطِبَةً والِدَهَا

الملِكَ فى دَهْشَةٍ :

- إِنَّ هَذَا لَيْسَ قِرْدًا يا أَبِى ..

فَقَالَ الملِكُ مُتَعَجِّبًا :

- ومَنْ يَكُونُ إِذَنْ يا ابْنَتِى ؟!

فَقَالَتِ ابْنَةُ الملِكِ :

- إِنَّ هَذَا الْقِرْدَ رَجُلٌ وهُوَ ابْنُ مَلِكٍ ، وقَدْ سَحَرَهُ الْعِفْرِيتُ (جرجريس) ..

فَنَظَرَ الملِكُ إِلَى الْقِرْدِ قَائِلاً :

- هَلْ حقًّا ما تَقُولُ ابْنَتِى ؟!

فَهَزَّ الصُّعْلُوكُ الثَّانِى - وهُوَ فى صُورَةِ قِرْدٍ - رَأْسَهُ مُوَافِقًا عَلَى كَلامِ ابْنَةِ الملِكِ .. وقَالَتِ ابْنَةُ الملِكِ :

- إِنَّ الْعِفْرِيتَ مِنْ مَرَدَةِ الْجِنِّ ، لكِنَّنِى أَسْتَطِيعُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَخْلِيصَ ذَلِكَ الشَّابِّ المسْكِينِ مِنْ سِحْرِهِ وشَرِّهِ ..

وسَكَتَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِى عَنِ الكلامِ ، مُتَذَكِّرًا ما حَدَثَ ، ثُمَّ وَاصَلَ حِكَايَتَهُ قَائِلاً :

- مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَصْعَبَ وأَعْنَفَ ما مَرَرْتُ بِهِ ورَأَيْتُهُ فى حَيَاتِى كُلِّهَا .. فَقَدْ أَحْضَرَتِ الْفَتَاةُ سِكِّينًا ، ورَسَمَتْ بِهَا دَائِرَةً عَلَى الأَرْضِ .. ثُمَّ نَقَشَتْ فى وَسَطِهَا بَعْضَ الأَسْمَاءِ



والطَّلاسِمِ ، وأَخَذَتْ تُعَزِّمُ عَلَيْهَا بِكَلامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ ، فَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فَجْأَةً ، واهْتَزَّتْ أَرْجَاءُ الْقَصْرِ بِقُوَّةٍ ، وظَهَرَ الْعِفْرِيتُ فى صُورَةٍ شَنِيعَةٍ ، وعَيْنَاهُ تَقْدَحَانِ بِالشَّرِّ ، وأَخَذَ يَلْعَنُ الْفَتَاةَ لأَنَّها أَقْلَقَتْهُ فى هَذِهِ السَّاعَةِ ، ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً ، انْقَلَبَ بَعْدَهَا أَسَدًا ، واقْتَرَبَ مِنَ الْفَتَاةِ ، لِيَفْتَرِسَهَا ، فَأَخَذَتِ الْفَتَاةُ شَعْرَةً مِنْ رَأْسِهَا ، وعَزَّمَتْ عَلَيْهَا فَتَحَوَّلَتْ فى يَدِهَا إِلَى سَيْفٍ ، ضَرَبَتْ بِهِ

الْعِفْرِيتَ ، فَشَقَّتْهُ نِصْفَيْنِ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى عَقْرَبٍ ، وتَحَوَّلَتِ الْفَتَاةُ إِلَى حَيَّةٍ ، وهَجَمَتِ الْحَيَّةُ عَلَى الْعَقْرَبِ ، وراحَا يَتَصَارَعَانِ .. ثُمَّ تَحَوَّلَ الْعَقْرَبُ إِلَى عُقَابٍ وتَحَوَّلَتِ الْحَيَّةُ إِلَى نَسْرٍ طَارَ خَلْفَها وأَخَذَا يَتَصَارَعَانِ ..

وهكَذَا رَاحَتِ الْفَتَاةُ والْعِفْرِيتُ يَتَحَوَّلانِ مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ ، حَتَّى تَمَكَّنَتِ الْفَتَاةُ مِنْ قَتْلِ الْعِفْرِيتِ وتَحْوِيلِهِ إِلَى كَوْمَةِ رَمَادٍ مُشْتَعِلَةٍ ، طَارَتْ مِنْهَا شَظِيَّةٌ فِى عَيْنِى الشِّمَالِ فَأَحْرَقَتْهَا ، وهَذَا هُوَ سَبَبُ فَقْدِ عَيْنِى ، لكِنَّ الْفَتَاةَ نَجَحَتْ فِى النِّهَايَةِ فِى تَخْلِيصِى مِنَ السِّحْرِ ، فَعُدْتُ إِنْسَانًا ، كَمَا كُنْتُ .. فَلَمَّا حَدَثَ ذَلِكَ شَكَرْتُ ابْنَةَ الملِكِ وأَبَاهَا ، واسْتَأْذَنْتُ فِى الانْصِرافِ ، حَتَّى أَعُودَ إِلَى بَلَدِى ، فَمَرَرْتُ فِى طَرِيقِى بِمَدِينَةِ بَغْدَادَ ، وقَابَلْتُ هَذَيْنِ الصُّعْلُوكَيْنِ .. ثُمَّ دَخَلْنَا إِلَى هُنَا طَلَبًا لِلطَّعَامِ .. وهَذِهِ هِىَ قِصَّتِى ..

فَلَمَّا سَمِعَتْ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ حِكَايَةَ الصُّعْلُوكِ الثَّانِى ، قَالَتْ لَهُ :

ـ مَلِّسْ عَلَى رَأْسِكَ وانْصَرِفْ إِلَى حَالِ سَبِيلِكَ ..

فَقَالَ الصُّعْلُوكُ الثَّانِى :

ـ لا أَنْصَرِفُ حَتَّى أَسْتَمِعَ إِلَى بَقِيَّةِ قِصَصِ رِفَاقِى ..

فَتَقَدَّمَ الصُّعْلُوكُ الثَّالِثُ ، لِيَحْكِيَ حِكَايَتَهُ ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ٤٣٧٩

الترقيم الدولى : ٥ - ٣٤٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧